صخور تتعالى إلى السماء وتطرح عليّ سترًا من الظلّ ناعمًا كالمحبة ، مؤنسًا كالرجاء ، عابقًا بالسلام والطمأنينة كالإيمان . بيني وبين تلك الصخور قناة تتسابق فيها قطرات نبع صنين متهامسة فوق الحصى ، مترنمة بين الأعشاب ، متهللة عند انحدارها من علو صغير ، ناشرة في الهواء أنفاسها البليلة . أنا أسمع همسها وترانيمها وتهاليلها . وأشعر بمرّ أنفاسها على وجهي ويديّ .

فوق رأسي سماء كيفما قلّبت طرفي لا يقع فيها على شبه غيمة . هي زرقاء . زرقاء . زرقاء ! وبعيدة . بعيدة . بعيدة ! أنا أعرف أن تلك النقطة الغبراء فيها ليست غبارًا ولا دخانًا . بل هي نسر أسبل جناحيه القويين وراح يدور في الفضاء دورات لولبية متصاعدة ، محدّقًا إلى الأرض، باحثًا فيها عن فريسة أو طريدة يجعلها عشاء ليلته أو عشاء صغاره .

عن يساري شابّ سقاه صنين العافية والعزم والأمل . إنّه مكبّ على بقعة من سنابل القمح يقطعها بمنجله قبضة قبضة . أراه ينتصب ثمّ ينحني . وأرى المنجل في يده يصعد ويهبط بارقًا في الشمس ، مرسلاً في الأثير تموجات رنّاته الفولاذية كلما هبط على قامات السنابل فاعترضته حصاة في الحقل أو نبتة قويّة . أسمع رنّات منجله تندمج بنبرات صوته الفتيّ المتموّج :